أمومة بدون زواج

■ ما يلفت الانتباه في البلدان العربية هو أن الاحصائيات الرسمية وغير الرسمية، التي تشير الى أن عدد الأمهات العازبات آخذ في الارتفاع، فاذا أخذنا مثلا مدينة الدار البيضاء المغربية لوحدها، نجد ما يفوق الخمسة آلاف، ومن كل خمس ولادات هناك ولادتان غير شرعيتين. وهذه الأرقام لا تأخذ بعين الاعتبار الولادات التي تحدث في البيوت أو حالات الاجهاض أو قتل الأطفال بدافع الحفاظ على الشرف. نفس الوضع يحدث بمصر التي تحولت فيها ظاهرة الأمهات العازبات الى قضية اجتماعية ستبدأ شرارتها الأولى مع ما يعرف بقضية هند الحناوي التي تعد أول فتاة مسلمة مصرية تعلن عن كونها أما عازبة بلا زوج معترف به وتقرر رفع دعوى لاثبات النسب. فهذه الشابة التي تعمل كمصممة أزياء وتبلغ من العمر 27 عاما، قررت أن تفعل شيئا لا يتوقعه منها المجتمع المصري، وهو اشهار حالتها كأم عازبة تقرر الاحتفاظ بطفلتها،مما سبب في هزة كبرى داخل مجتمع محافظ يرفض مثل هذه العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الزواج الشرعي بل ويعتبرها عارا وفضيحة على الفتاة وعائلتها. ونشير الى أن العديد من المصادر تؤكد أن المحاكم المصرية سجلت أكثر من 12 ألف حالة اثبات نسب معظمها لأطفال ولدوا نتيجة للزواج العرفي خلال السنوات القليلة الماضية. ان حالة هند ليست الوحيدة بل هناك حالات عديدة لفتيات وجدن أنفسهن أمهات بدون زوج ، فيكون مصيرهن السجن كما هو الحال في الأردن حيث لا وجود لجهود كافية لتمكين الأمهات العازبات من الاحتفاظ بأطفالهن. وحسب رأي سعود البراري المسؤول في وزارة التنمية الاجتماعية الأردنية، فان أغلب النساء اللواتي يحملن بدون زواج يتم ايداعهن اما في سجون النساء أو دور التأهيل وعندما يولد الطفل يتم ادخاله فورا الى دور الأيتام.

لاشك أن ملف الأمهات العازبات يسكب الملح على الجراح في المجتمعات العربية والرافضة لحد الساعة الاعتراف بالأم العازبة أو بطفلها أو الحديث علانية ومن دون حرج حول الظاهرة، لأن الأم العازبة تخترق بكل بساطة التابو أو المحظور الاجتماعي والأخلاقي والديني.

والذي يدعو الى المساءلة أكثر هو أن الأرقام التي تقدم حول عدد الأمهات العازبات في العالم العربي غير مضبوطة نظرا لعدة أسباب ترتبط بطبيعة الظاهرة وأبعادها المتشعبة وميول أصحابها الى التستر عوضا عن الظهور. وتقول الانثربولوجية جميلة بركاش التي أصدرت كتابا عام 2000 ترفع فيه الستار عن ظاهرة رمي الأطفال واعطائهم للتبني سراً في المغرب وغيره من الدول، بأن تفاقم المشكلة سببه التحول الذي شهده الوضع الاقتصادي والاجتماعي. فبالأمس كانت الفتيات يتزوجن في سن مبكرة، ولم تكن حالات الحمل غير الشرعية تشكل مشكلة كبيرة، اذ كانت تتم معالجتها عند حدوثها سراً من قبل الأمهات والخالات والعمات، حيث ترسل الفتاة الحامل في أشهر الحمل الأخيرة الى الأقارب في منطقة بعيدة لانجاب الطفل والتخلص منه بعد ذلك. المهم هو المحافظة على سرية الأمر. أما اليوم، فقد تغيرت الظروف وأصبحت النساء يتزوجن في نهاية العشرينات. أضف الى ذلك عامل الأمية وانعدام الوعي. وفي هذا السياق، خلصت دراسة أعدها المعهد الوطني للتضامن النسوي المغربي الى أن 42 في المئة من الأمهات العازبات أميات. أما من تابع منهن الدراسة في التعليم الأساسي فتصل نسبته الى 35 في المئة ، وتظل نسبة 7 في المئة فقط من الأمهات العازبات اللواتي استطعن انهاء الدراسة الثانوية. أرقام مخيفة ويمكن أن تفسر جزءا من الظاهرة.

محمد نبيل ـ صحافي بألمانيا
falsafa71@hotmail.com

سر التواطؤ الإيراني بالعراق

■ التدمير والإحراق والإبادة ليس بجديد على بغداد، فقد شكلت هذه العاصمة عبر التاريخ مركزا حضاريا يسود أو يدمر ويحرق، فيها دون أول قانون للبشرية، وأول حروف الكتابة، إنها بلاد الرافدين ومهد حضارات ما بين النهرين من البابلية إلى العباسية، من هذه المنطقة انطلقت جل الحضارات وفيها وئدت، إنها قلعة الأسود، المخيفة للكلاب التي تنتظر الفرصة النادرة لنهش جثث الأسود، كما يجرى الآن بتشويه والتمثيل بجثث الرئيس صدام وابنيه والقادة برزان وبندر، بعد قتلهما جسديا، وما قتلوهم ولكن شبهوا لهم، لأنهم شهداء الأمة العربية والإسلامية وكل حركات التحرر العالمية، سيظلون كما كانوا شعلة خالدة وقوة رمزية ملهمة لوحدة الأمة العربية الممزقة والمكبلة المستباحة، لكن المقاومة في كل مرة تسقط، لتنهض من جديد، إنها أمة مهما بدت الأحداث تسير بها إلى الوراء فهي الأمة القادمة..

ليس فقط بما تختزنه من إرث حضاري عالمي، بل كذلك لأنها تتوسط العالم جغرافيا بكل طرقه البحرية والبرية والجوية، وبكل ثرواته النفطية والمعدنية، فلا غرابة أن تخلف إسرائيل لديمومة التمزيق وتكسير مقومات التقدم والوحدة التي تخيف أكثر من ظالم وكلب حراسة.

فإذا كانت الوحشية مفهومة من أعداء الشعوب الامبريالية الأمريكية والصهيونية وحلفائهم وعملائهم العالمية لحجم تخوفهم من المشروع البعثي «أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة» فالمسألة بالنسبة للتواطؤ الفارسي الإيراني تحتاج إلى توضيح.

العراق دولة ثورة شعارها أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، تستهدف بناء الدولة الأمة بتحريرها وتوحيدها وإعادة توزيع ثروتها وتحقيق مكانتها الطبيعية في أفق توحيد الأمة الإسلامية باعتبار الأمة العربية صاحبة الرسالة. وهي مهمة تأسيسية ما زالت مطروحة في جدول أعمال النهضة العربية، هذه المهمة التي يوكل التاريخ انجازها لزعامات كارزماتية مستبدة لكن عادلة مثل ماو الذي وحد الصين وبسمارك موحد الامة الجرمانية ونابوليون بالنسبة لفرنسا وفرانكو بالنسبة لاسبانيا، لأنها مرحلة تأسيسية للمرحلة الديمقراطية، وبهذا المعنى التاريخي لم يكن صدام وقادة البعث الا زعماء للمرحلة التأسيسية العربية، والتي لن تنجز بأية حال في الوضع المسمى ديمقراطية والمشرعن للخيانة والتدخل الخارجي باسم الحق في الاختلاف.

إيران دولة ثورة تستهدف توحيد الأمة الإسلامية تحت القيادة الشيعية الفارسية، وما دام العراق بزعامة القائد الركن الشهيد صدام حسين قد جعل من العراق الإقليم القاعدة لوحدة الأمة العربية، ببناء قاعدة علمية وتحرير الاقتصاد بتأميم النفط، وبناء أكبر جيش للمسلمين بعد رسول الله كما قال المنجرة، فإن ثورة الخميني في إيران استهدفت منذ البداية الوصاية على الجنوب الشيعي العراقي حيث الأماكن المقدسة للشيعة وقبر الإمام علي في النجف الأشرف حيث تعقد المجالس الشيعية العالمية (حيث قضى الإمام الخميني 13 سنة من المنفى في عهد الشاه في ضيافة صدام حسين) وذلك لاستكمال مقومات الثورة الفارسية وتمددها الإقليمي، مما هدد الوحدة الترابية العراقية خصوصا إعلان بعض الحوزات العلمية ولاءهم لإيران ضد بلدهم العراق، فكان الإعدام الباقر. ودفاعا عن وحدة التراب المقدسة لدى كل الأنظمة كانت الأنفال بعد إعلان الانفصال، كما اتخذ القانون مجراه في قضية الدجيل التي وقعت بها مؤامرة اغتيال رئيس الدولة بتخطيط وسلاح إيراني، وكانت الحرب التي دامت 8 سنوات والتي انتهت بتصريح صدام بأنها لم تكن قط دينية بل سياسية، وأن العدو الأمريكي الصهيوني هو عدو مشترك للعراق وإيران وجب مواجهته في أم المعارك، التي ضربت فيها إيران العراق من الخلف وسرقت الطائرات والمعدات التي وضعت لديها كأمانة. بل ما كان بإمكان أمريكا وإسرائيل وجوقتهم ضرب العراق ومحاصرته وغزوه لولا تواطؤ ايران وتعاونها.

محمد الحجام
مدير جريدة ملفات تادلة ـ المغرب

تعقيبا على رئيس التحرير: أخجل من فلسطينيي اليوم

الاستاذ رئيس التحرير،
تحية طيبة وبعد:

لاشك بأن الوضع الان في فلسطين مخجل للغاية، ليس بالنسبة لك فقط، ولا للفلسطينيين بشكل خاص، وانما بالنسبة للعرب كافة وكل الشرفاء في العالم.. واتفق معك في كل ما جاء في مقالتيك «اخجل من كوني فلسطينيا» و«نعم وضع فلسطيني مخجل».. واذا تأملت الصورة المخجلة جيدا بعين المتابع للاحداث ـ كما عهدناك دائما ـ وبتجرد عن كونك فلسطينيا لوجدتها مطابقة للصورة المخجلة في العراق، بل ان ما يجري في بغداد هو اسوأ بكثير مما هو عليه في الاراضي المحتلة، ارجو ان يتسع صدرك وتتأمل بعين العربي الحزين، وبقلب العراقي الجريح الوضع في بغداد الرشيد لترى الصورة الحقيقية المخجلة في العراق ايضا.

حسني ابو المعالي
فنان وكاتب عراقي

نداء الى العماد سليمان قائد الجيش اللبناني

■ استأذنكم بتوجيه النداء التالي الى العماد ميشيل سليمان قائد الجيش اللبناني:

سيادة العماد: امامكم ايام معدودة قبل ان يدخل لبنان نفقا داميا وطويلا رغم صدق نوايا بعض القادة السياسيين وعلى رأسهم السيد حسن نصر الله. فالذي حدث في جامعة بيروت العربية ينذر بحدوث كارثة وشيكة ما لم يبادر الجيش اللبناني الى التدخل السياسي باسم المصلحة الوطنية العليا. وبذلك اعني اقالة الحكومة وحل مجلس النواب وتشكيل حكومة عسكرية مصغرة لتصريف الاعمال ريثما يتم الاتفاق على قانون انتخاب جديد يليه تحديد موعد لاجراء انتخابات نيابية وتسليم الحكم للحكومة التي يشكلها المجلس الجديد وفقا للاصول والاعراف الدستورية المرعية الاجراء.

دون ذلك فان لبنان يصبح ملعبا لمزاج ديك تشيني نائب الرئيس الامريكي والقوى المشبوهة التي تحركه في واشنطن. هذه القوى لا تريد خيرا لا للبنان ولا نصير لبنان.

الواضح هو ان القوى السياسية اللبنانية وارتباك الاقليمية والدولية قد عجزت عن ايجاد مخرج مقبول للازمة السياسية اللبنانية التي بدأت بصدور القرار 1559 وها هي الازمة تزداد تعقيدا شهرا بعد شهر ويوما بعد يوم كما تقول تقارير ضباط الجيش اليومية.

في هذه الحالة فان موقف قيادة الجيش الذي كان سليما منذ قامت الازمة يتحول الى موقف لا يلبي حاجة الوطن الى البقاء آمنا وحرا. فهناك من يعول على التدخلات الخارجية المباشرة لمواجهة حالة داخلية لا يملكون بحكم تطور الوضع اللبناني وسائل للتعامل معها وهناك من يشجع تلك القوى على اشعال عود الكبريت حتى يتم وضع اليد على لبنان بحيث يتحول جيشه الى جيش شبيه بجيش افغانستان او جيش العراق الجديد. استخدام الرصاص في بداية اعتصامات المعارضة واستخدام الرصاص في المنازعات الطلابية يدل على ان الوقت المتبقي امام الجيش لانقاذ الوطن يضيق ساعة بعد ساعة.

فمن اجل حماية وحدة لبنان كمجتمع وكدولة وكجيش فليست هناك جهة يمكن ان توفر هذه الحماية سوى الجيش لانه المؤسسة الوطنية الوحيدة التي تقف فوق المنازعات وتحظى بتأييد واحترام الشعب كله. دون ذلك فان الجيش اللبناني سينهار وسوف ينهار بانهياره اخر امل في ان لا يتحول لبنان الى افغانستان جديدة او عراق جديد.

احمد سرور
نيويورك

الصومال... سقوط مقديشو وحكومة على ظهر دبابة أثيوبية

■ نهاية العام الماضي وبداية الجديد منه لا يبشران بخير لشعبنا الصومالي الذي مزقته الحروب والصراع الأهلي العبثي طيلة السنوات السبع عشرة الماضية. ففي الثامن والعشرين من ديسمبر من العام الماضي دخلت القوات الأثيوبية العاصمة الصومالية وسقطت مقديشو من دون اطلاق رصاصة واحدة على القوات الغازية التي انتشرت بسرعة مذهلة على جميع المناطق الجنوبية والوسطى للبلاد، وذلك بعد الهزيمة الساحقة المتوقعة التي منيت بها مليشيات المحاكم الاسلامية التي أعمتها نشوة النصر السريع على أمراء الحرب عن توازنات القوى الاقليمية والدولية حولها وانتهت بنهاية مؤسفة درامية على يد الجيش الاثيوبي المتفوق عددا وعتادا.

صدمتني هذه الأخبار وكانت صدمتي أكبر عندما شاهدت القوات الغازية تلوح علامات النصر لألاف الصوماليين الذين خرجوا الى شوارع مقديشو لاستقبالهم. وهنا توارد الى ذهني حكاية «الحمراوي» ساكن المدينة الذي لم ير في حياته ناقة تلد ثم أوردته الصدفة في يوم الى سوق بيع المواشي فرأى ناقة تلد أي تضع فدهش مصدوما ثم أرسل قولته المشهورة في الأوساط الصومالية «من طال عمره رأى ناقة تنتج» وأصبحت مثلا يضرب على كل من وقف على أمر غير متخيل وهنا يصبح المثل في حالتي من طال عمره رأى خروج الالاف من الصوماليين الى الشوارع لاستقبال القوات الأثيوبية المحتلة على عاصمتهم.

رحم الله مالك بن نبي المفكر الجزائري الذي قضى عمره في تحليل الواقع الاجتماعي للشعوب المستضعفة ومنها الشعوب العربية والاسلامية. القابلية للاستعمار نظرية اجتماعية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان وضعها مالك، فهو يرى أن الشعوب المقهورة تتكون لديهم رغبة أو قابلية على حسب تعبيره للاستعمار فهي تنقاد الى المحتل طواعية وتتبرع في اسداء خدمات مجانية اليه اذ لا استعمار بدون أفراد توافرت لديهم استعدادات لقبول المستعمر.

القهر، الظلم، التسلط، القمع والكبت .... هي البذور الضرورية لخلق شعوب ضعيفة تستمرئ الذل والهوان ولا تقدر قيمة الحرية والكرامة الانسانية التي حرمت طعمها من أجل التسلط الداخلي. وهذا يفسر لنا ما يجري في العراق وأفغانستان وأخيرا الصومال فالبلدان الثلاثة حرمت الشعوب من العيش الكريم تحت نخب حاكمة متسلطة استأثرت بموارد البلاد لخدمة مصالحها الشخصية أو الطائفية وأذاقت الشعوب صنوفا من الاذلال والقهر الذي يقتل المناعة لدى المواطن لمواجهة التسلط الداخلي والعدوان الخارجي.

عبدالواحد عبدالله شافعي
كاتب صومالي
com.bukuraale@hotmail

قراءة في غيوم الشرق الاوسط الصيفية

■ أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش إستراتيجيته الجديدة بعيداً عما تضمنه تقرير بيكر ـ هاملتون الذي أوصى بإشراك دول الجوار في حل الأزمة العراقية وعلى وجه التحديد سورية وإيران، وأوصى بانسحاب تدريجي بعد تأهيل وتسليم المسؤولية للقوات العراقية..، فجاءت إستراتيجية بوش لتعزز التواجد العسكري الأمريكي في العراق والمنطقة ، إضافة إلى اتهام كل من سورية وإيران برعاية «الإرهاب» وتحميلهما المسؤولية عما يجري في العراق والمنطقة..

وبمتابعة مفردات خطاب الرئيس بوش، يمكن رصد أهم مضامين الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط على النحو التالي:

× أولاً: الاعتماد المباشر على القوة العسكرية في التعامل مع أزمات الشرق الأوسط، مع استبعاد لغة الحوار والمفاوضات مع بعض الدول المعنية كسورية وإيران..، ناهيك عن إشراكهما في حل الأزمة العراقية ـ بحكم الجوار وتداخل المصالح ـ وذلك كما أوصى به تقرير بيكر ـ هاملتون. فخطاب الرئيس بوش وصف العلاج للأزمة العراقية باستعمال المزيد من القوة العسكرية بإرسال نحو 21,5 ألف جندي أمريكي إضافي إلى العراق متجاهلاً أسباب اضطراب الساحة العراقية المرتبط عضوياً بوجود القوات العسكرية الأمريكية المحتلة. ومتجاهلاً في ذات الوقت حقيقة أن إستراتيجية القوة في العراق فشلت ولم تجد نفعاً، فرغم اعترافه في خطابه أن إستراتيجيته في العراق ـ والتي وصفها بـ«الخطأ»، للتخفيف.. ـ قد فشلت، إلا أنه حاول الالتفاف على ذلك بتحميل المسؤولية لحكومة المالكي المتهمة بالتقصير، ولسورية وإيران المتهمتين بدعم المسلحين عبر الحدود.

× ثانياً: استقطاب الدول العربية ودفعها إلى حد الشراكة في إستراتيجية بوش الجديدة بدافع الخوف، وتحت سيف الترهيب من تحول العراق إلى ساحة لتصدير الإرهاب، إذا فشلت الإستراتيجية الجديدة. فالرئيس الأمريكي أشار بشكل مباشر إلى أن هزيمة أمريكا في العراق ستهدد مستقبل مصر، والسعودية، والأردن ودول الخليج، مطالباً الدول العربية بدعم الحكومة العراقية.

× ثالثاً: محاولة عزل كل من إيران وسورية سياسياً عن المحيط العربي والدولي باتهامهما بدعم «الإرهاب» وتحميلهما المسؤولية عن تدهور الأوضاع في العراق من خلال اتهامهما بدعم المسلحين عبر الحدود، الأمر الذي يعني أنهما دولتان في حالة مواجهة غير مباشرة مع الولايات المتحدة، خاصة بعد استبعاد الحوار مع أي منهما، وهذا في حد ذاته يؤسس لما بعده من خطوات لاحقة قد تمس تلك الدولتين.

× رابعاً: تهيئة المنطقة لمواجهة محتملة مع إيران أولاً..؛ فالرئيس بوش في خطابه أعلن أنه اتخذ خطوات لحماية المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط، قائلاً: «لقد أمرت مؤخراً بانتشار حاملة طائرات إضافية في المنطقة، وسنوسع مشاركتنا الاستخبارية، ونضع نظام دفاع جوي لطمأنة حلفائنا وأصدقائنا..، وسوف نعمل مع آخرين لمنع إيران من حصولها على الأسلحة النووية ومن السيطرة على المنطقة..». هذه المفردات تشير إلى أن المنطقة تتحضر وتستعد لحرب جديدة قادمة؛ فلا يعقل أن إرسال حاملة طائرات أو نشر منظومة صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ الباليستية، جيء بها إلى الخليج للتصدي لعمليات المقاومة العراقية بالأسلحة الخفيفة أو لمنع عمليات التفجير التي تستهدف دوريات الجيش الأمريكي في الأنبار وبغداد.

أحمد الحيلة
كاتب فلسطيني

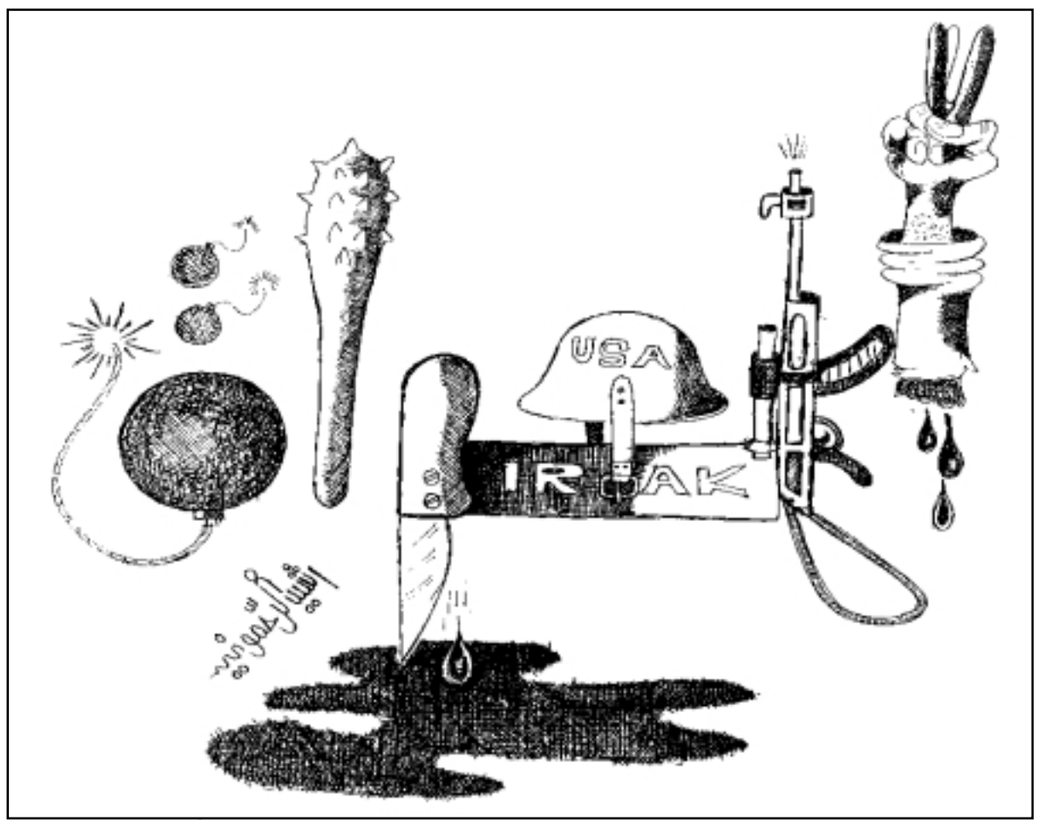

الرأي والرأي الآخر

■ ورد في تقرير مراسل «القدس العربي» من بيروت سعد الياس، عدد 26 كانون الثاني (يناير) ص 6 «ان اشتباكات اسفرت عن وقوع 4 قتلى و 30 جريحا بينهم 13 من الجيش اللبناني و 4 من ضباطه».

المراسلة تجاوزت الالف كلمة لكنها تجنبت الاشارة الى الجهة التي استعملت السلاح أهو الجيش أم المعارضة ام الموالاة.

التقرير لم يتطرق لدور الجيش، هل كان مع احد الطرفين ام كان «يحارب» لحسابه؟ هل اطلق النار أم لا؟ وكيف وقع ما يقارب من نصف عدد الجرحى بين صفوفه؟ هل كان الجانبان «يقوسان» عليه؟ والقتلى الـ 4 هل هم من المارة ام من المعارضة ام من الموالاة؟ ماذا حدث؟ لقد تمت تغطية الشمس بالمنخل!

اعتقد ان الصحافي كتب تقريرا صحفيا منحازا وكسل عن تغطية الخبر من جميع جوانبه كما عودتنا على ذلك صحيفة «القدس العربي»، التي تتميز عن باقي الصحف بجرأتها وموضوعيتها لان فيها الرأي والرأي الآخر.

محمد صبار
رسالة على البريد الالكتروني

تعليق على معارك الاعدام

■ مهما فعل صدام باهل العراق فانه سيبقى الرئيس الوطني القومي الوحيد لم يبع بلاده بابخس الاثمان كجل حكام العرب من المغرب الى السعودية. «كفانا هراء» نعم هناك تجاوزات ولكن الم يعش العراقيون شيعة وسنة ومسيحيين واكرادا و.. و.. تحت راية واحدة؟ يكفيه شرفا انه لم يكن طائفيا ولا عنصريا «الم يسم صواريخه باسماء الشيعة» ويزور مزارات الشيعة، ولكن عند محاولة اغتياله من الطبيعي ان تكون هناك اعتقالات ومداهمات وووو.. الم تعدم امريكا الذي قتل كيندي؟ قلت يكفيه شرفا انه طور بلده اقتصاديا وعلميا ولقد حصل على شهادة محو الامية لبلاده. لم يستطع العرب حل مشكلة الحدود بين دويلاتهم منذ الاستقلال المزعوم حوالي نصف قرن ناهيك عن ام القضايا فلسطين، وها هو العراق الجريح يستغيث فهل من مغيث؟ الحكومة الحالية اشك في قدراته وتوجهاتها.

بو بكر منوار
boubker maqour
b.maqour@menara.ma

لا نريد سلطتكم!

■ ان شعبنا اليوم اكثر فقراً وأكثر ضعفاً إلا أنه اكثر ارتباطاً بمقتضيات الشرف والنضال ـ لم يتنكروا لأحد الى أن تشابكت مجموعة عجيبة من شخصيات التقت مصالحها واخذوا يتصرفون بمصير هذا الشعب الصامد المعطاء وكأنهم يمتلكونه أو انهم الوصاة عليه ـ فهناك ناطق يتبجح بكلمات فارغة لا مضمون لها سوى الحقد والضغينة واخر يدفع بالامور الى المزيد من الفتنة علّه يستعيد سفراته المكوكية الى جنيف وواشنطن ـ حتى اضحت قضية فلسطين كالتوابع والزوابع لأبن شهيد الاندلسي ـ والتابع هنا هو الجني وهم فلول فتح والزوبعة هو رئيس الجن وهي إسرائيل. انهم يعطلون المسيرة الديمقراطية لشعبنا في الداخل واخذوا يحدقون بأنظارهم عبر منظار اسود ليس في مصلحة شعبنا دون ادراك لمسؤولية إنسانية أو ان يتحملوا جسامة المشكلات التي هم مسؤولون عنها من مالية وفساد واموال واستثمارات اختفت فما عاد احد يتحدث عنها ـ وها هي الفتنة التي زرعوها تكاد تعصف بوجود شعبنا على ارضه وبطمس شخصيته السياسية.

لقد خرجوا عن كل مظاهر الحياة الفلسطينية ـ وها هم يدفعون بالشعب والارض والقضية الى ما لا يُحمد عقباه.

لست متفائلاً برسول خير يأتي من الخارج ولكنني الوم العقلاء وقوى الشعب في الداخل ليسمحوا لهذه الطغمة الفاسدة المفسدة لإيصال الامور الى ما هي عليه الآن ـ أنهم امراء الحرب دون أن يعلموا أن الله شديد العقاب.

ما الفرق بينهم وبين عصابات كولومبيا وتجار المخدرات؟

ما الفرق بينهم وبين أمراء الحرب في افغانستان سوى اللهم انهم يفتحون ازرار قمصانهم ويكشفون عن صدورهم وهم يتحدثون في الفضائيات؟

الشعب وحده القادر على إرغامهم بالإلتحاق بعائلاتهم التي تنعم بالعيش الرغيد في اوروبا وامريكا وهنيئاً لهم بما سرقت ايديهم من اموال الشعب وممتلكاته.

الشعب وحده القادر على ضبط البندقية الفلسطينية التي هي أصلاً وُجدت من أجل حمايته والدفاع عن ارضه وشرفه.

ليقول الشعب كلمته إلا إذا كانوا قد قتلوا الشعب فينا.

الكثيرون من شعبنا في الداخل والشتات يؤيدون ما قاله الأخ عبد الباري عطوان، اخر الفرسان الإعلاميين العرب «لا نريد سلطتكم»، في مقاله «اخجل أن اكون فلسطينياً» ـ «فإذا كان الصراع على هذه السلطة الوهمية هو الذي اوصلنا الى هذا الحضيض، فإننا لا نريدها، ونرى أن المطالبة بحلها واجب وطني لا يقل عن واجب تحرير فلسطين، لأنها باتت عبئاً علينا، ومصدر كل الشرور التي نعانيها وسنعانيها».

اوقفوا هذه المهازل ولنعد الى المربع الأول في نضالنا وثوابتنا الوطنية وقضيتنا العادلة.

د. جهاد البرغوثي
رسالة على البريد الالكتروني

خلف الصيف.. وخلف الشتي

■ تغني فيروز:
«بأيام البرد بأيام الشتي
والرصيف بحيرة والشارع غريق
تجي هاك البنت من بيتا العتيق
ويقللا انطريني وتنطر عالطريق
(.....)
حبيتك بالصيف حبيتك بالشتي
نطرتك بالصيف ونطرتك بالشتي
وعيونك الصيف وبعيوني الشتي
وملقانا يا حبيبي خلف الصيف وخلف الشتي»

فيروز تجمع الحب ببرده ودفئه. ولكن للوهلة الأولى فقط. اللهجة اللبنانية تترك مساحة للسؤال: هل أن الرصيف بْحَيرَة، بمعنى أنه بُحيرة، مستودع مياه، ولذلك فإن الشارع غريق لأنه أكثر انخفاضاً من الرصيف/البحيرة، أم أن الرصيف بْحيرَة، معنى أنه في حيرة من أمره، ولذلك فقد غرق الشارع فيما يفوق حيرة الرصيف الذي يعلوه؟ غير واضح.

غناء فيروز متقاطب بين صيف وشتاء؛ هو ما بعد الفرح والحزن. ومصير الحب أيضًا ما وراء الصيف والشتاء: «وملقانا يا حبيبي خلف الصيف وخلف الشتي».

الأغنية تقول إن الحب سيتجسّد ما بعد الصيف والشتاء معًا. وهو مكان/زمان يقع خارج متوالية الصيف والشتاء. لو كان بعد الصيف لكان شتاء. ولو كان بعد الشتاء لكان صيفًا. لكنه بعدهما معًا: ملتقى الحب يقع خارجهما معًا. الحب خارج هذه الثنائيات المرتبة. الحب في لامكان.

غنّت فيروز أغنيتها قبل عهد ابنها زياد الرحباني. كانت يومها لا تزال في العصر الرومانسي اللبناني جداً. لكن هذا لا يخفي ولا يلغي كافكائيّة ما غنّته منذ ذلك الحين. إنه حبّ مستحيل، كونه يتفاعل خارج الزمن. في ما بعد الصيف والشتاء معًا. حب خارج أيام السنة الـ 365 لا توجد نهاية سعيدة هنا، وليس هناك خاتمة تراجيدية أيضًا. لا توجد نهاية رومانسية. لا يوجد حب وردي مثمر، ولا حب سوداوي مفجع. هناك حبّ مستحيل بحكم كونه يقع خارج الثنائيات. خارج الطبيعة المقسومة الى فصول. هو حب يقع في بُعد ثالث، خارج عن كل مألوف ومتوقع. حب محكوم بالاستحالة من أساسه؛ منذ بذرته الأولى. فيروز زرعت بذور العبث الساخر من الرومانسيّات قبل قدوم زياد اليها موسيقياً.

سماع فيروز في الصباح يتعرّض للخيانة إذا ما سمعتها ليلا. الصباح للموسيقى، أما الليل فللكلمات. أغنية فيروز ترتكب فعل خيانة فاضح. هناك تمرّد مختبئ خلف رزانتها. «وملقانا يا حبيبي خلف الصيف وخلف الشتي»

هل يمكن أن تقول فيروز جملة متمرّدة على الطبيعة، كهذه؟

لكنها الحقيقة، لقد قالتها. غنّتها. وقبل أن يدخل زياد الى المشهد بمأساته الجميلة:

«رفيقي صبحي الجيز، تركني عالأرض وراح،رفيقي صبحي الجيز، حطّ المكنسة وراح»

هل كانت مشاعر الرحيل الرفاقية المأساوية تكمن مسبقًا في مشاعر استحالة الحب الذي لن يلتقي سوى في اللامكان القابع خلف الصيف والشتاء معًا؟ سيستطرد أحد السامعين في السؤال ويحمّله القليل مما لا يتضمنه سياقه ويسأل: هل أن فشل وخفوت العلاقات والروح الرفاقيّة هو النبتة المنتحرة الخارجة من بذرة الفشل الانساني العتيق لعلاقات وروح الحب؟ هل كان فشل تلك المشاريع الإنسانية الحالمة المثالية بسبب خلل أساسي في العمق، في الحب؟

الأسطوانة تدور وتدور. فيروز تغنّي، والسامع غائب خلف الموسيقى وخلف الكلام. هو كالأغنية تمامًا: «خلف الصيف وخلف الشتي».

هشام نفاع
اعلامي وكاتب

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»، وكذلك للرد والتعقيب على ما يرد في هذه الصفحة والتعليق كذلك على مختلف المواضيع الفنية والثقافية والفضائيات. للمشاركة، نرجو ارسال رسائلكم البريدية على عنوان الجريدة

164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU, U.K

ورسائلكم الالكترونية الى العنوان الالكتروني:
menbar@alquds.co.uk

أو على الفاكس رقم 442087418902+ (على ان لا تتجاوز الرسالة 150 كلمة) وسيكون امام الرسائل القصيرة كل الفرص للنشر اما الطويلة فنعتذر عن نشرها

«الاراء الواردة في هذه الصفحة لا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة»